



راشد المبارك في عيون الأدباء والنقاد والكتاب

للدكتور راشد المبارك - رحمه الله تعالى - مكانة كبيرة، على المستوى العلمي الأكاديمي، وعلى المستوى الأسري الاجتماعي، وله قامة أدبية ثقافية فكرية عالية، عرف بندوقته الأخدية منذ ثلث قرن فكتب اسمه بعلمه وعمله، وأدبه وفكره مع النجوم الذين يشار إليهم بالبنان، وقد عبر عن مكانته هذه رجال العلم والأدب والفكر في حياته، وبعد مماته، وقد جمعنا في هذه الصفحات طاقة من أزاهير القول من حديقة غناء وارفة الضلال، فواحة الأزهار، فماذا قالوا عنه؟!



أسلوبه الذي يتضمن عبارات فنية من مصطلحات الفيزياء والكيمياء، ولعله يظهر قبل ذلك في منطقته العقلي حين يعالج قضايا مختلفة بين الدين والحضارة والتاريخ.

وقال الدكتور عز الدين موسى:
الدكتور راشد المبارك، هو كيميائي التخصص، وله فيه مشاركات ومساهمات علمية مقدرة يعرفها أهل فنه، لكنه لم يتتربس في تخصصه الدقيق مثل ما فعل أهل التخصصات في كل فن من أهل عصره، ذلك لأن



الشيخ محمد الفزالي

قال الشيخ محمد الفزالي - رحمه الله - في تقديمه لكتاب: قراءة في دفاتر مهجورة:

عرفت الدكتور راشد المبارك من سنين، ومنذ عرفته حرصت على صحبته ومجالسته وقراءته، فهو عقل كبير، وخلق رحب، والطريف أنه أستاذ في علوم الكون والحياة، ولكنه مكن في الأدب العربي، خبير بشعره ونثره، ويظهر ذلك في

له توقا للانفتاح المعرفي، وأن له شوقا للسباحة في عوالمها المجهولة، فانفتح على بقية العلوم الطبيعية، وسعى لتبسيطها، وإذاعتها في الناس.

ومنهج المبارك يقوم على ركيزتين رئيسيتين: إعمال العقل وتكريم الإنسان، متناولا لهما بأسلوب منطقي، ونهج رياضي، ونفس إنساني، وديباجة أديب



د. عز الدين موسى

مطبوع مفلور، وهذا يلمح في كل إنتاجه العلمي على تعدده وتنوعه.

وقال د. أحمد البراء الأميري:

الأدب ما تأخذ به نفسك من محمود الخصال، وكريم الفعل، وهو - كذلك - فنُّ القول الجميل، شعرًا كان أو نثرًا، فالأدب بهذا النظر أدبان، ومن كليهما أخذ الدكتور راشد المبارك حظًا وافراً.

أمَّا أدب النفس فلا يعرفه في أدبيننا إلا من عاشه عن قرب

وطالت عيشته له، وأنا واحد من هؤلاء؛ إذ جاوَزْتُ صُحْبَتِي له ثلاثين سنةً رأيته فيها في غضبه ورضاه، وصحته وسقمه، ومنشطه ومكرهه، فوجدت فيه مجموعة من المزايا هوفيها نسيج وحده؛ ولا يملك من عرفه حق المعرفة إلا أن يحلّه من نفسه مكانةً خاصةً، سواء وافقه الرأي أم خالفه. لقد زرع أبو بسام في قلب كل شخص عرفه



د. أحمد البراء الأميري

شجيرة ورد؛ سقاها تعهدًا ووُدًا، وتفقدًا ورفدًا.

هذه لمحة عن أدب النفس الذي عرّف في هذه الأيام وفي سواها، والذي وجدته من حقّ الوفاء عليّ أن أقدم به بين يدي حديثي عن أدب القول.

أمّا أدب القول الذي هو شعرٌ ونثرٌ فقد تألّق بساحته شاعرنا، حتى ليصدق فيه قول أخينا الشاعر المبدع الدكتور عبدالكريم المشهداني في قصيدته «البراع المزهرة»:

تَدَفَّقَ كَمَا شَنَّتْ يَا شَاعِرُ
فَفِيكَ اسْتَوَى النَّاطِمُ النَّاتِرُ
وَلَمْ لَا يَذُلُّ عَصِيَّ الْكَلَامِ
وَأَنْتَ بِهِ اللَّاعِبُ الْمَاهِرُ
وَتَسْتَلِمُ الشُّرْدَ النَّافِرَاتُ
كَمَا قَادَ مَأْسُورُهُ الْآسِرُ
فَبِمَا نَظَّمْتَ وَأَمَا نَثَرْتَ
فَأَنْتَ مَرُوضُهَا السَّاحِرُ

نثر الدكتور راشد المبارك نوعان: أدبي وعلمي؛ أمّا الأدبي فأضرب عليه مثالين موجزين - وحسبك من القلادة ما أحاط - بالنعق - وهما ما كتبه على البديهة إهداءً لي على كتابه "قراءة في دفاتر مجهولة"، وديوانه الأول: "رسالة إلى والده".

قال في الأول: أخي أبا عمر، هذه الصفحات صدّي استبق - هذه المرة - الصوت الذي بعته، وهو صوت قلّة من الرائيين أنت واحد منهم، مع الودّ والتحيّة.

وقال في الثاني: الأخ الكريم أبا عمر، خفقات جناح، إذا قُدِّر لها أن تلامس بعض أوتارك فقد وصلت إليك!

وأما ما سمّيته - تجاوزًا - النثر العلمي فهو سائر كتاباته التي تقرؤها في كتبه: هذا الكون ماذا نعرف عنه؟ وفلسفة الكراهية، وشعر نزار بين احتباسين، وقراءة في دفاتر مهجورة.



وقال الفريق متقاعد عبدالعزیز هنیدی في مداخلته بندوة الوفاء:

سعادة الدكتور راشد الذي كان لي شرف الحضور في عشر السنوات التي خلت بعد التقاعد، إنه عالم فذ وعاشق للثقافة والإبداع والفلسفة، قريب جداً من أصحاب الثقافة والأدب، سليل من أسرة المبارك بواحة الأحساء التي أنجبت كثيراً من العلماء والسفراء والكتاب

لأبعد الحدود، فنسأل الله له المغفرة والرحمة.

وقال الأستاذ الدكتور عبدالعزیز بن عبداللطيف آل الشيخ في مداخلته بندوة الوفاء:

سبقني الأستاذ الدكتور يحيى بمهارته التي تعودنا عليها، ولا نستطيع أن نجاريها، وحل فكر الدكتور راشد، ومنهجه العلمي بطريقة جميلة.

عبدالرحمن، والدكتور محمود سفر، والأستاذ عبدالله العثيمين. فعرفته عن كثب، وعرفت فيه سجايا وأخلاقاً عظيمة ذكر الإخوان الذين سبقوا شيئاً منها، وتكلموا عن علمه، وجمعه بين العلم والأدب. وأسرة الدكتور راشد أسرة معروفة بالعلم والأدب الشرعي، ولها صلة بأسرتي قديمة ولا تزال بحمد الله.

وقال الأستاذ حمد الصغير في مداخلته بندوة الوفاء



حمد الصغير

الدكتور راشد سهل لطيف إلا إذا جئت تمدحه، فإنه يرد عليك فيوقفك، أو يقوم ويترك المكان، وهذا تواضع قل أن تجده في الآخرين.

قضيت عقداً في الأحساء، وكانت علاقتي مع آل المبارك علاقة حب، فكنت أطرب لجلساتهم، وقد حضرت نقاشاً بين شيخ وشاب عمره اثنا عشر عاماً من أسرة آل مبارك، فكانوا يتحاورون عن الشعر العربي



د. عبدالعزيز آل الشيخ

عرفته من سنين طويلة، وعلاقتي به عندما كان بيته في عليشة وعلى نفس الشارع الذي يسكن فيه العم الشيخ عبدالملك آل الشيخ رحمه الله.

كنت أحياناً أحضر ندوته، وقد زاملته في هيئة استشارية في التعليم في عهد معالي الوزير الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ رحمه الله، وذلك لست سنوات، وكان معنا عدد من الإخوة منهم الدكتور محمد أحمد الرشيد، والأستاذ أسامة



عبدالعزیز هنیدی

والمؤرخين، ومنهم من حصل على درجات علمية كبيرة.

الندوة الأحذية الثقافية التي امتدت لأربع وثلاثين سنة، هذا العطاء الكبير يكفي وحده، والتجمع الذي أعطى فرصة للتعارف، وتميز بسهولة الحوار، وقد شاهدت الأمير سلطان يزوره ويتحدث إليه حديث المعجب. فالدكتور راشد كريم وجواد، وقد دعانا مع مجموعة من رواد الأحذية للأحساء لقضاء عيد الأضحى، وكان كريماً معنا

في ندوته روادا من لبنان والعراق ومن مصر، وكان يخص القادة الفلسطينيين بمعاملة خاصة، ولذا تجد كبار الشخصيات منهم لديه، وقد وعدنا ليلة بأنه نسق مع صائب عريقات ليكون متحدثا في إحدى الندوات، ولكن ظروف الأخير لم تسمح بذلك.

وإذا كان تخصص في الفيزياء والكيمياء فإن موهبة الشعر هي التي منحته هذه العواطف الرقيقة. وكنت أستغرب عندما ينشد لنا شعرا، فأجده يتدفق لمدة خمس عشرة دقيقة متواصلة لا يتلثم في كلمة، ولا يتوقف عند بداية بيت، فكنت أغبطه على هذه الذاكرة القوية الحاضرة. إلى جانب تعففه وكرم أخلاقه حتى إنه كان يأنف من المديح المباشر، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته. ونعزي بعضنا بعضا لأن المصاب مشترك.

وقال الأستاذ سعد العليان

في مداخلته بندوة الوفاء:

أقول: إني فقدت أبي إن صحت لي العبارة، فإني أيضا أراحم أولاده في أبوته، هو أب ثقافي، ورعايته لا مثيل لها. هاتفته ذات يوم فقال: أمضيت خمسة وأربعين يوماً في المستشفى، مر بي ما الله

خدمة الثقافة. وهذا ما عبر عنه بعض الفلاسفة بأن هذا هو الموت السعيد الذي يكون فيه المرء قد أنجز مهمته كل الإنجاز، وأدى رسالته في الحياة على أكمل وجه في خدمة المجتمع وخدمة العلم.

إن جماع صفات الدكتور راشد حسب معرفتي به هو الجانب الإنساني المتدفق في مشاعره وأحاسيسه، ولم يكن يرد إنسانا عن ندوته، ولا متحدثا عن حديثه،



د. محمود عمار

فكان يفسح المجال لكل من يريد أن يقول قولا، وعندما دعاني الدكتور عبدالقدوس أبو صالح لحضور ندوة الدكتور راشد اتصلت به يرحمه الله ليصف بيته، فإذا به يتابعني طول الطريق، فاحتضني احتضان الأب لولده الودود.

هذه العواطف المتدفقة المناسبة، أنه اسم عظيم كبير يمتد امتداد عواطفه ومشاعره،

إلى جانب ذلك هذا الهم القومي الذي يحمله لأمته، فتجد

والنبطي، وكان الشيخ هو المرحوم عبدالرحمن بن علي المبارك، وهو علم في فصيحه وعاميه، وكنت وقتها غريبا عنهم، فأردت أن أسكت هذا الشاب. وإذا بالشيخ يستمع له، ويناقشه بكل أدب ولطف، هذا الشاب هو الدكتور عبدالمجيد المبارك، فعرفت كيف يربون أبناءهم، فقد كانت مجالسهم جامعة يتعلمون فيها الأدب والعلم، وإذا أراد الواحد أن يسأل جلس جلسة المتأدب أمام رئيس العائلة، فلا عجب أن تخرج بيوتهم أمثال هؤلاء الرجال.

الأخ بسام! لا تقلق، فترجو الله أن يرحمه، وأهنئك في صبرك وصمودك، وأبشرك بالأجر أنت خاصة! فأنت دفنت ابنك حمد قبل ثلاثة أيام من وفاة والدك! وأسأل الله أن يرحمهم جميعاً.

وقال الدكتور محمود عمار

في مداخلته بندوة الوفاء:

الحديث عن الدكتور راشد المبارك يصدر من الأعماق، وإذا صح القول فإن هذه الليلة ليلة حزن سعيدة..

لقد كنا ناوي إليه كما يأوي المصفور إلى عشه، والابن إلى أبيه، فنجد عنده المشاعر الطيبة والأخلاق الحسنة، والعلم الفياض. إنه الرجل الذي يؤدي دوره في



يستفاد من تجاربهم ويُطلع إلى رغباتهم وطموحاتهم والتي هي ثروة يقتبس منها ويستنار بهداها..

أفلم يأن أن يعرف الوطن وأبنائه المفكر راشد المبارك، فيكرموا بما يليق به، حتى يعلم المرء أنه لا يزال هناك قومٌ على الحق والمروءة وعلى كرم النفس وجميل السجايا إضافة إلى محامد العلم والنبوغ؟!

روما ذات يوم.. فربما هزته مغاني المكان الساحر، ومجالي الجمال السافر، وروعة الطبيعة الفاتنة، فطفق يقرأ عليّ قطعاً جميلة من الشعر، بل يهمس بها همساً كأنها بعض الأسرار طارت بي إلى آفاق أولئك الشعراء الفنائيين الذين بعدت بيننا وبينهم المسافة الشعرية.. والزمنية، فلما سألته عن القائل تمنع قليلاً في تواضع واستحياء،

به عليم، قلت له: لم تخبرنا؟ قال: لم أرد أن أشق على أحد، وأتمنى أن أرى رواد الندوة حتى تطمئن نفسي.

ذات يوم كان في حلقة من البرنامج الأحدي الحديث عن الدكتور حسن ظاظا، قد أحضرت بعض المقتبسات من مقالات الدكتور حسن ظاظا، وأشارت في مداخلتي إلى العناية التي وجدها حسن ظاظا من الدكتور راشد



د. مهنا الحجيل



قاسم بن علي الوزير



سعد العليان

قال الدكتور مهنا الحجيل:

حين يقال: إنه الكريم المفضال وجه البذل والشفاعات فهي صفات حقيقية لا مبالغة. كان مؤسسة مروءة اكتنزت في فرد صب من إحسانها، على كل أركان وذوي الحاجة من أسرته وغيرهم، وشفاعاته متعددة في المشايخ والأزمات المالية والسياسية، وسجل له التاريخ دوره في قرار إيواء المهاجرين

ثم أفضى إليّ بمكنون سره أو شعره.

قالت الكاتبة رقية الهويريني:

ولعل المرء المتصف يتساءل بألم وأسى عن وضع هؤلاء العمالقة وأصحاب الفكر ممن يناضلون ويحترقون ثم تغيب ذكراهم ويُنسى جميلهم دون أن تهتم بهم شعوبهم، ولا تبرز وسائل الإعلام ومؤسسات التعليم محاسنهم ورؤاهم النافعة، ودونما

وأبنائه، حيث كان يعيش وحيداً في المملكة، وبذلوا له العناية التي لا مثيل لها. فتظرت إلى الدكتور راشد، ورأيت في وجهه كأنه كره هذا الحديث، فهو لم يرد أن يشير أحد إلى هذا الأمر.

وقال قاسم بن علي الوزير في

تقديمه لديوان رسالة إلى ولادة؛ ولقد عرفته ذواقة للشعر، ناقداً بصيراً به، راوية له، حتى جمعنا صدف سعيدة في

«فنان بروحه، بعلمه، بقلمه، وكما أعطانا قراءة في دقاته المهجورة خلف لنا قراءة». واستذكر آل زايد ذكرياته: «لا زلت أذكر كتابه (شعر نزار بين احتباسين)، مدخلي لعوالمه المبهجة سنين وحدثي الأدبية، منوهاً بأن رحيله يعني رحيل آخر عناقيد الفكر، ومتسائلاً: متى سننتبه لثروتنا الفكرية والعلمية والأدبية؟» تركنا بين احتباسين،



د. يعنى عمر آل زايد

زمن ماضٍ جميل وزمن حاضر عجيباً». واختتم قائلاً: «رحمه الله، لم يكن كاتباً فكرياً في قضايا لا تهم سوى الورق بل كان مفكراً في قضايا أمة! فمن لا يزال يبكي أمته، عاش يحاول التوازن عبر مؤلفاته وصالون الأحد كل أسبوع بمنزله، وقد يتحقق بعد وفاته بجيل تحت يده تفتح»، مردداً: «لتنكس الأقلام قليلاً، بأمر من علمنا القلم والعلم».

الحضور واضطربنا لتمديد وقت زيارته حتى خجلنا أن نُثقل عليه فخرجنا». ولفت إلى أن الراحل بتأسيسه لمجلس آل المبارك «دفع بالعوائل الأحسائية الأخرى أن يحذو حذوه ويرتقوا بالحوارات والنقاشات، ويدعم مسيرة التعايش التي عُرف بها أهل الأحساء منذ القدم»، مؤكداً أن رحيله خسارة واضحة للمشهد الأدبي والثقافي، «وحسبنا أنه أسس للمجال التداولي الأدبي الأسبوعي كي ندعم هذا الاتجاه».

ووصف الدكتور يحيى

عمر آل زايد الراحل بأنه:

«فقيه العلم والأدب»، قائلاً: كان ممن جمع في حياته مجالين، وكان يؤمن أن التخصص شيء منفصل عن الحياة العامة، فيجب أن لا ندمج حياتنا بتخصصنا، احترف الأدب، واقتحم الكيمياء. وبين أن رحيله «هزة فكرية» بمقياس من عاصره ومن تابعه، مشيراً إلى أنه «في وقتنا هذا الأدب هو المجال الوحيد الذي لا يموت، والذي يصبح الكل فيه سواسية في محبتهم له ولو اختلفت الأعمار، قد يجهله الكثير في هذا الزمن ولكن لا يجهله من عشق الفن». وعدد بعضاً من سماته بقوله:

السوريين بعد حماة. كان مدرسة في جميع المختلفين للحوار في طرح الجسور بينهم، وفي إصراره على علاقاته مع كل طيف فكري له رأي يطرحه. من أسرارته وخصوصيته التي أحسب والله حسيبه أن يجعل الله له فيها خيراً كثيراً، أن العزيز المضطر يجد في أبي بسام عزوته وسلوته، كم وارد على بيته متلثم الحديث، متعثر الخطى بأزمته، وجد في يمين أبي



عادل الهذلول

بسام وعزيمته التي منحها الله فرجاً لمحنه وكربته.

وأشار الباحث عادل الهذلول،

إلى أن الدكتور راشد المبارك، «كان من أوائل المؤسسين للصوالين الأدبية والثقافية الأسبوعية في المنطقة عبر أحديثه الشهيرة». وقال: «زرتة ذات يوم في مجلسه باجتماع عائلي تحول فجأة إلى مساجلات أدبية، ارتقت بمستوى



وقال الكاتب منصور الزغبى:

إن أصعب أنواع المشاعر «هي مشاعر الحزن والتأثر، خصوصاً حينما تكون بمناسبة رحيل إنسان مثل العالم النبيل راشد المبارك، فهو بكل ما تعنيه الكلمة من معنى «إنسان استثنائي» وطني غيور، يملك كاريزما نادراً من يتصف بها، فهو موسوعي، قارئ متمكن للفلسفة، ومفكر كبير، وشاعر وأديب»، مشيراً

عظيمة التأثير في مستوى الوطن العربي عند أصحاب القرار والنخب، كذلك فهو من ضمن مجموعة من العلماء الذين حاولوا الإصلاح أثناء حرب العراق مع إيران، وغيرها من المواقف التي تحدث في الوطن العربي، كانت له جهود في الظل مؤثرة وسبق أن قرأت بعضها واطلعت عليها عن قرب. خلاصة القول، هو إنسان استثنائي

حضوره المؤتمرات والملتقيات في العالم.

وبين العويد أن الفقيه هو صاحب أقدم مجلس ثقافي وفكري في الرياض، حيث اشتهرت أحديثه في جميع الأوساط لقوته وعراقتها، إذ أسست منذ أكثر من ثلث قرن، مشيراً إلى أنه حضر بعض فعاليات سابقة برفقة أخيه النديم راشد بن عبدالله



د. خالد الجريان



عبدالله العويد



منصور الزغبى

إلى أن الدكتور راشد المبارك «كان صاحب طرح مستنير ومشرق ومختلف كثير عما يتم طرحه بالساحة، فهو كان رحمه الله يقظاً وواعياً للواقع وظروفه وصاحب رؤية متزنة حول الكثير من الأحداث، فهو إنسان موضوعي جداً، تحكمه المبادئ والقيم، ومن خالطه أو درس عليه رأى دقة ذلك في مواقفه وتعاملاته مع الجميع. له مواقف

تتنافس لديه دلالة الالتزام مع السخاء والاستقامة.

وعبر الشاعر عبدالله العويد: عن حزنه العميق لرحيل الأديب والشاعر والباحث العلمي الفيزيائي الدكتور راشد آل الشيخ مبارك، معتبراً الفقيه رمزا ثقافيا وأديبا وعلميا كبيرا ليس على مستوى المملكة فحسب، بل على مستوى الوطن العربي والعالم الإسلامي، من حيث

القحطاني من الرياض. ورأى الدكتور خالد

الجريان نائب رئيس نادي الأحساء الأدبي:

أن الساحة الأدبية فقدت برحيل المبارك أديبا ومفكرا من رموز الفكر الإسلامي ورجل محنك وله ذاكرة جيدة في التاريخ تميز بفكر فلسفي وله الكثير من الإصدارات، وهو جزء من النهضة الثقافية في المملكة ■



القهر..

سعاد التوزاني-المغرب

كيف أعرف ما اسمها؟ من تكون؟ ما قصتها؟
أين تعيش..؟
هل لها أحد من الأقارب؟ ما الذي يؤلمها وهي تجوب
الشوارع ككومة قهر ووجع تسترحم شفقة المارة..؟
يا لمرارة نفسي وأنا لا أعرف كيف أنقص بعضا من
كل هذا الدمع المحتقن في صدرها وعينيها..؟
تتكلم.. وتتكلم.. بعصبية وأسى عميق.. شهقة..
ثم شهقة.. سبابتها إلى السماء: ربي..!
تتكلم وعيناها في عيني.. سيدة شقراء لا زالت
تحمل كل ملامح جمال باهر، لم تؤثر فيه المعاناة
بقدر ما شوّهه ورم ضخم في خدها الأيسر، احمراره
صاعق النشاز على بشرة بيضاء ناصعة.. الله أعلم
ما حكايته..؟
أقدم لها ما يجود به القليل الموجود في محفظتي
مما يسكت جوعها للحظة.. تبتسم.. تقول شيئا..
يقينا تدعولي..!
وبعد تلك اللحظة.. لا أعرف أين تكون..؟
أقبل رأسها لتوديعها.. أرفع عيني للسماء: ربي..!

منتهى اليأس أسقط فيه كلما التقيت بالسيدة -
المجهولة- وأنا في طريقي إلى السوق.. مرة أجدها
تجر قدمين عاجزتين تكادان تطرحانها أرضا وهي
تتعثر خطوة خطوة منكفئة على وجهها، لا تنظر أبدا
إلا إلى الأرض..، ومرة تجلس على قارعة الطريق أو
على حجرة تضع فوقها كيسا أسود داخله إسفنجة
بالية متسخة..
أنحني عليها أقبل رأسها، إشارة مني لتتعرف
علي، وحنوا يمدّها إحساسا بالأمان والتعاطف
معها.. ترفع إلي نظرها، تبتسم لرؤيتي، ثم تهرق
بكاء.. وهي تتكلم.. تتكلم.. تتكلم..
المأساة.. أنني لا أفهم أبدا ماذا تقول..؟ فالمرأة
أمازيغية، ولا تعرف هي الأخرى ولو كلمة واحدة
بالعربية سوى عندما تشير في مجرى حديثها -
ككل مرة- بسبابتها إلى السماء، تنطق بحرقة
اسم الجلالة: ربي..! رباه.. إنها لا تفهم حتى لغة
الإشارات، محاولة يائسة مني للتواصل معها.. دون
جدوى..